من القصص الشعرى

(٢)

من سن ١٠-١٤

خالد بين الأخطار

بقلم

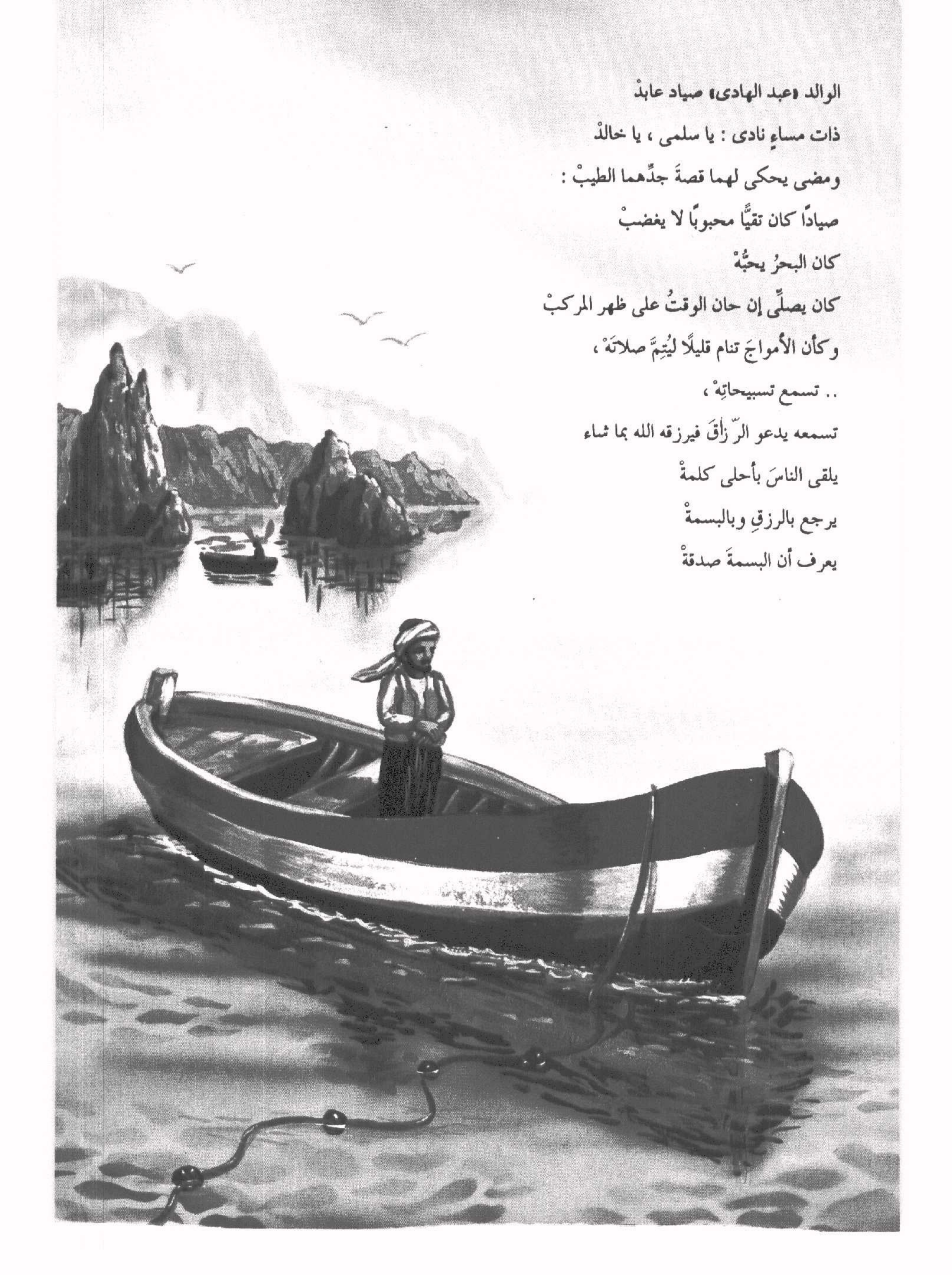
نشأت المصرى

رسوم

ماهر عبدالقادر

إنتاج وحدة ثقافة الطفل بشركة سفير

رقم الإيداع : ٩٤/١٠٧٠٣
الترقيم الدولى : 8-346-261-977



الوالد «عبد الهادى» صياد عابدْ

ذات مساءٍ نادى : يا سلمى ، يا خالدْ

ومضى يحكى لهما قصةَ جدِّهما الطيبْ :

صياداً كان تقيًّا محبوبًا لا يغضبْ

كان البحرُ يحبُّهْ

كان يصلِّى إن حان الوقتُ على ظهر المركبْ

وكأن الأمواجَ تنام قليلًا ليُتِمَّ صلاتَهْ ،

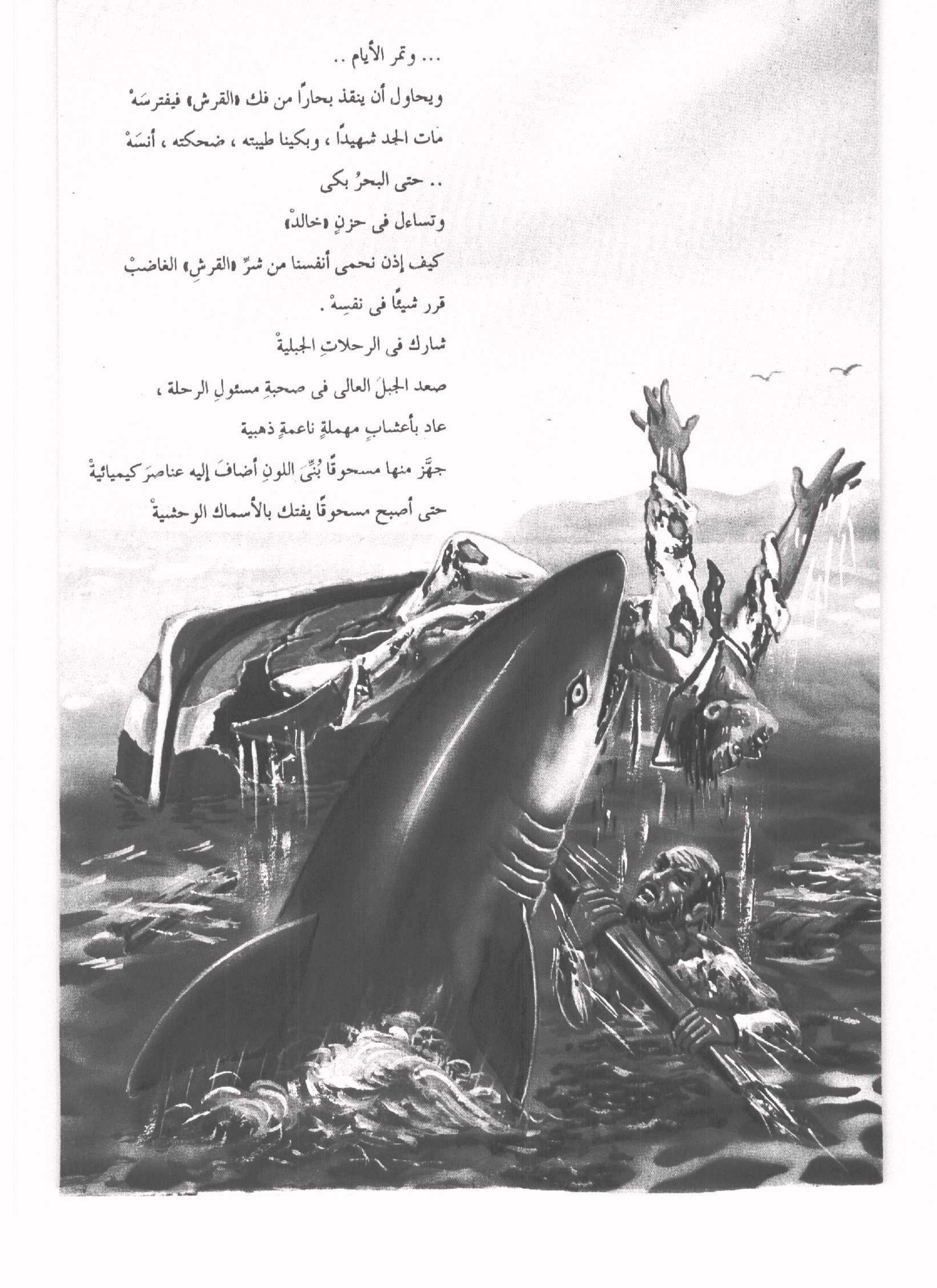
.. تسمع تسبيحاتِهْ ،

تسمعه يدعو الرّزاقَ فيرزقه الله بما شاء

يلقى الناسَ بأحلى كلمةْ

يرجع بالرزقِ وبالبسمةْ

يعرف أن البسمةَ صدقةْ



... وتمر الأيام ..

ويحاول أن ينقذ بحاراً من فك «القرش» فيفترسَهْ

مات الجد شهيداً ، وبكينا طيبته ، ضحكته ، أنسَهْ

.. حتى البحرُ بكى

وتساءل فى حزنٍ «خالدْ»

كيف إذن نحمى أنفسنا من شرِّ «القرشِ» الغاضبْ

قرر شيئًا فى نفسِهْ .

شارك فى الرحلاتِ الجبليةْ

صعد الجبلَ العالى فى صحبةِ مسئولِ الرحلة ،

عاد بأعشابٍ مهملةٍ ناعمةٍ ذهبية

جهَّز منها مسحوقًا بُنِّىَّ اللونِ أضافَ إليه عناصرَ كيميائيةْ

حتى أصبح مسحوقًا يفتك بالأسماك الوحشيةْ

المسحوق يصيبُ المخَّ بصاعقةٍ مخية

سماه المسحوق «جَبيرى» ..

إعجابًا بالعالمِ «جابرِ بنِ حيَّان» ..

سيِّدِ عِلْمِ الكيمياء .

كان يُطَالِعُ سيرَتَه ، يَحْلُمُ أن يُصبحَ مثلَهْ

يخدمُ دينَ الإسلامِ ، ويخدم أهلَهْ

حتى كان صباح ...

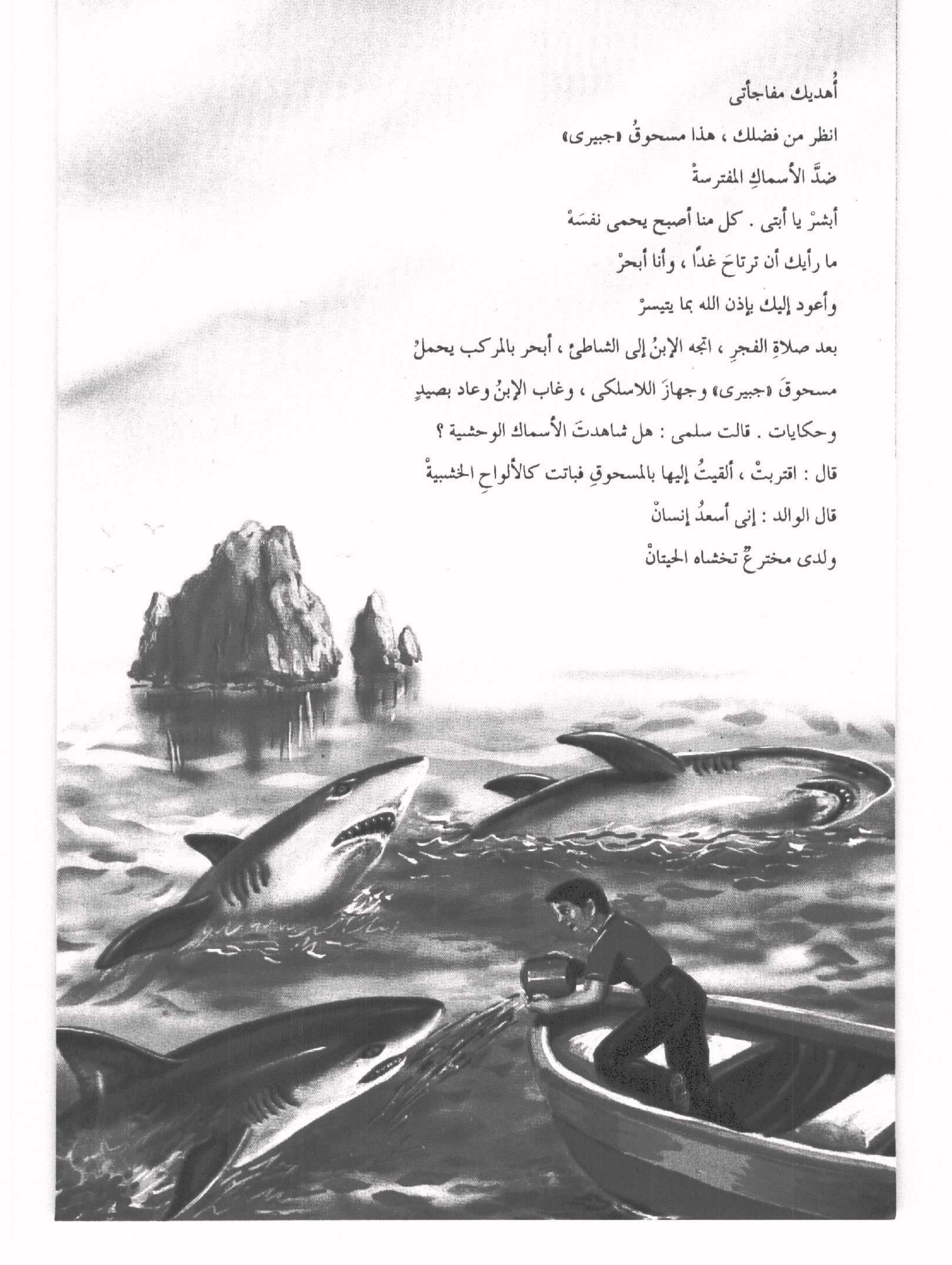
.... عاد الوالدُ مهمومًا يشكو ألمًا فى رأسِه

راحت سلمى تدعو اللَّهَ بكلِّ دعاءِ شفاءْ

.. أقبل خالدْ

قال يخفِّفُ عنه : أيا أبتى ،

يا أمهرَ صيادٍ فى الدُّنيا



أُهديك مفاجأتى

انظر من فضلك ، هذا مسحوقُ «جبيرى»

ضدَّ الأسماكِ المفترسةْ

أبشرْ يا أبتى . كل منا أصبح يحمى نفسَهْ

ما رأيك أن ترتاحَ غداً ، وأنا أبحرْ

وأعود إليك بإذن الله بما يتيسرْ

بعد صلاةِ الفجرِ ، اتجه الإبنُ إلى الشاطئ ، أبحر بالمركب يحملُ

مسحوقَ «جبيرى» وجهازَ اللاسلكى ، وغاب الإبنُ وعاد بصيدٍ

وحكايات . قالت سلمى : هل شاهدتَ الأسماك الوحشية ؟

قال : اقتربتْ ، ألقيتُ إليها بالمسحوقِ فباتت كالألواحِ الخشبيةْ

قال الوالد : إنى أسعدُ إنسانْ

ولدى مخترعٌ تخشاه الحيتانْ



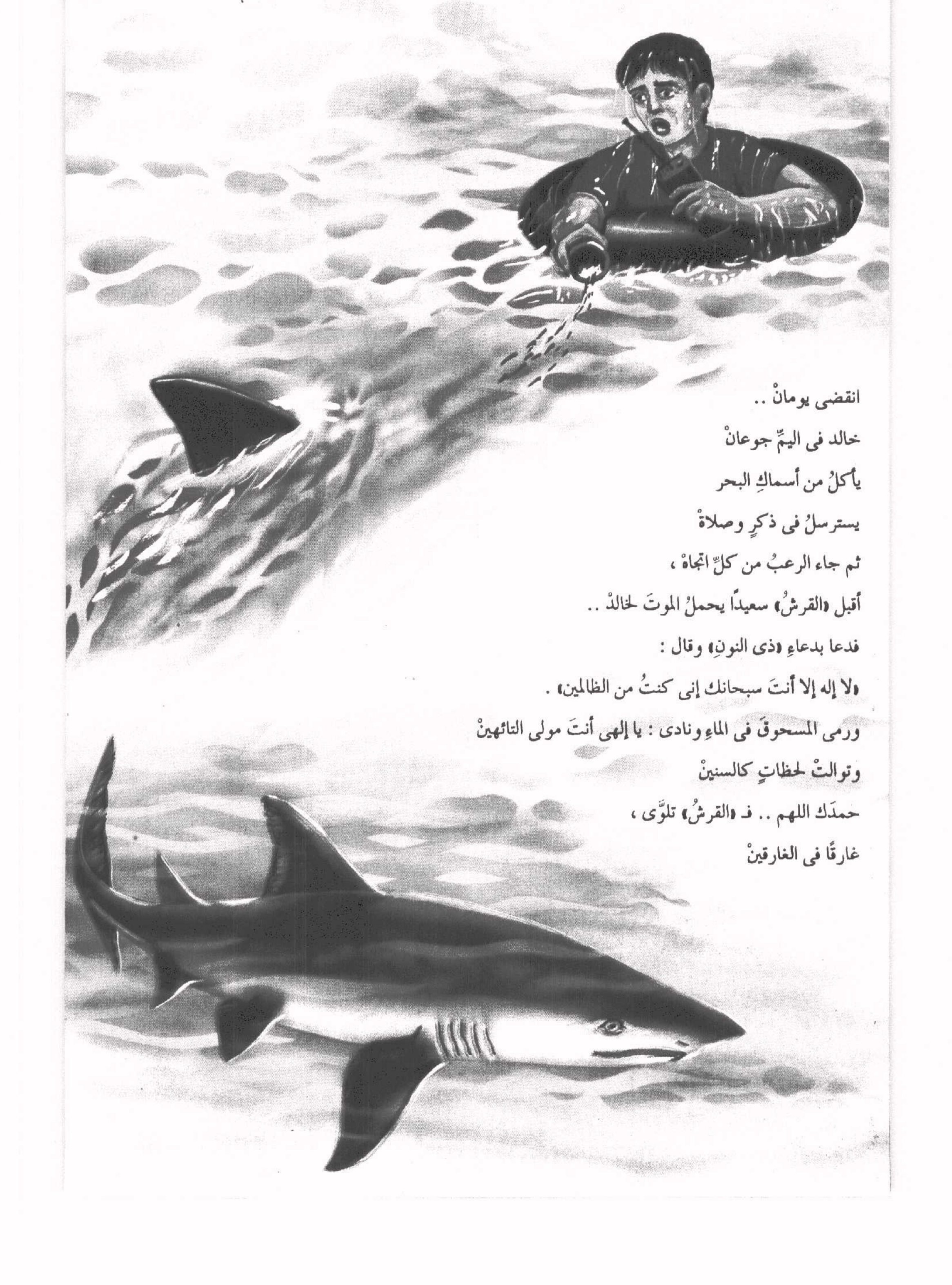
من يدرى ، قد تصبح ملَّاحًا فى شهرةِ أسدِ البحر
قالت سلمى : وأشير أخى هذا .. العالمُ خالد ..
الأم خديجةُ قالت : يا أغلى الأبناءِ العلمُ هو العزةُ والمجد
قال الوالد : كلَّ خميسٍ يخرج بدلًا منِّى بالمركبِ خالدْ ..
خالدُ يأتى ويذهبْ
خالدُ يصطادُ أكثرْ
يدخلُ البحرَ ، ينادى : يا إلهى ، قد توكَّلنا عليك
ذاك عهدى ، نصفُ ما أصطادُ حقٌّ دائمٌ للفقراءْ
وإذا ما الليلُ جاءْ ..
هو فى درسٍ وذكرٍ ودعاءْ
مثلُ ليلِ العلماءْ
بعد قراءاتٍ وتجاربْ



ابتكر المحلولُ الخادع
محلولٌ عطريٌّ تنقاد إليه الأسماكُ بغيرِ شباكْ
والأسرة صلَّت شكراً للهِ العاطِى والمانعْ
بعدَ أشهر
خالدٌ فى البحرِ أوغلْ
يتمطى ، يتغنَّى ، ويجلجلْ:
أنا .. ما أعظمَ شانى ..
صفِّقوا لى حيثُ إنى ،
فارسُ البحرِ المبجَّلْ
هذا مسحوقى بجيبى
ابتعدْ يا قِرْشُ عنِّى
ها هها ها .. ها هها ها



لحظات .. وإذا الريحُ عواصفْ
وإذا الموجُ قذائفْ
قالت الأمواجُ والريحُ لخالدْ :
صرتُ مختالًا فخوراً ، فتمهَّلْ
لا يحبُّ اللّهُ مُختالًا فخوراً
قال خالد : يا إلهى .. أهو الطوفانُ أطبقْ
ها هو .. المركبُ يغرَقْ
ذيلُ حوت شقَّه نصفين
خالدٌ .. أنقذه طوقُ النَّجاةْ
قال : «يا حىُّ يا قيومُ برحمتِك أستغيث»
ومضى يقرأ آياتِ الرجاءْ
وبعينيه يصلِّى فى مواقيتِ الصلاةْ



انقضى يومانْ ..

خالد فى اليمِّ جوعانْ

يأكلُ من أسماكِ البحر

يسترسلُ فى ذكرٍ وصلاةْ

ثم جاء الرعبُ من كلِّ اتجاهْ ،

أقبل «القرشُ» سعيداً يحملُ الموتَ لخالدْ ..

فدعا بدعاءِ «ذى النونِ» وقال :

«لا إله إلا أنتَ سبحانك إنى كنتُ من الظالمين» .

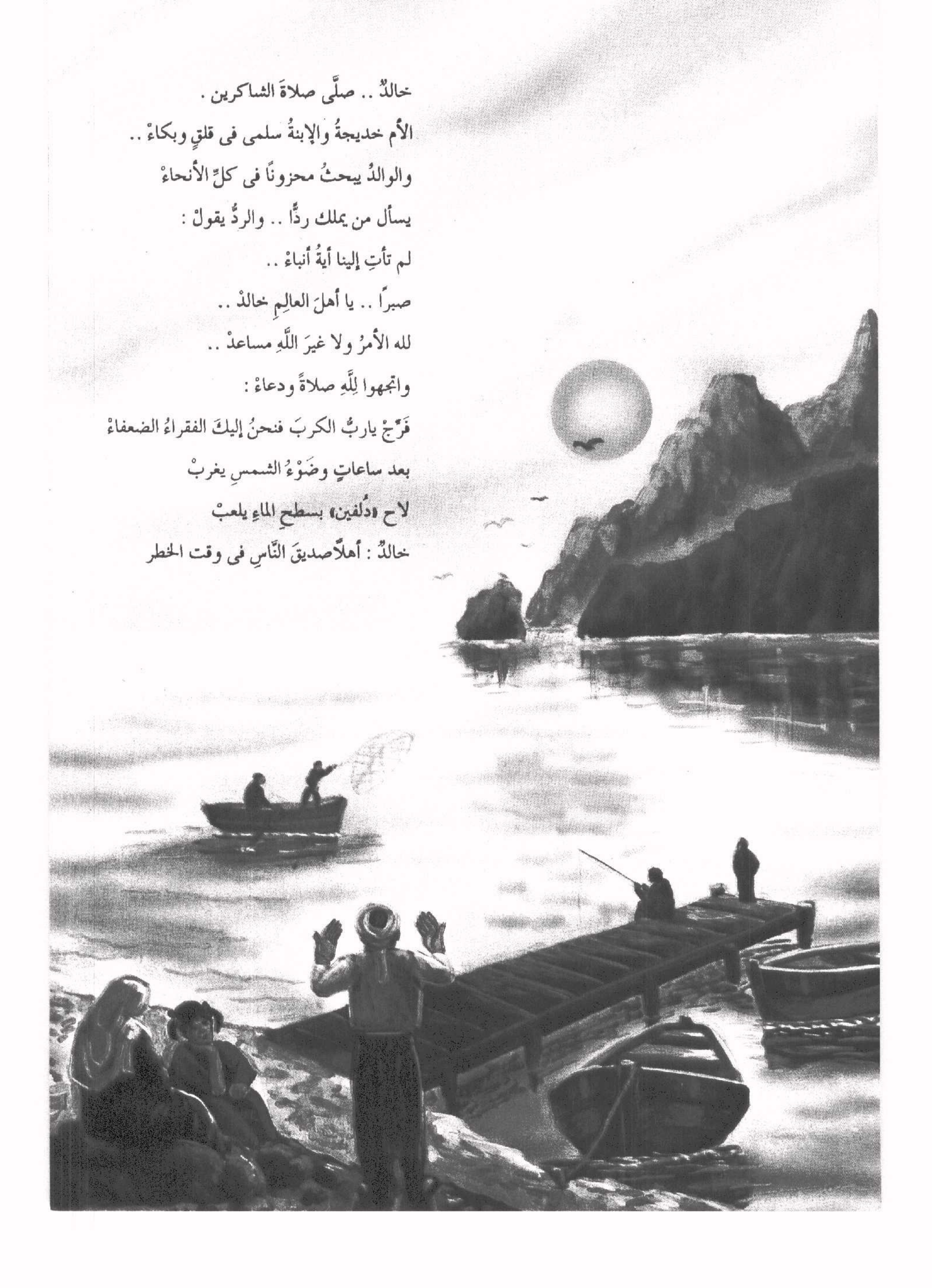
ورمى المسحوقَ فى الماءِ ونادى : يا إلهى أنتَ مولى التائهينْ

وتوالتْ لحظاتٍ كالسنينْ

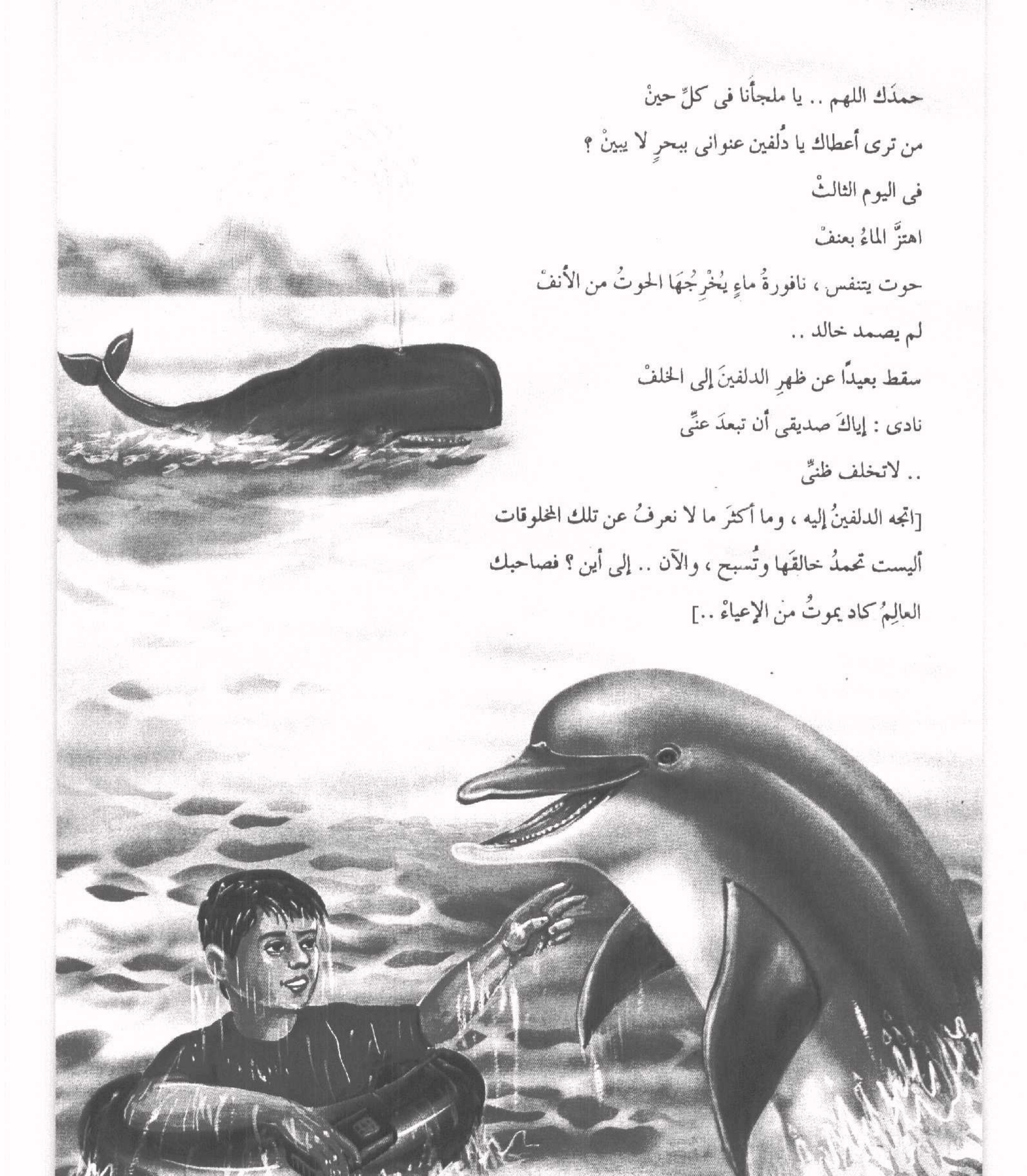
حمدَك اللهم .. فـ «القرشُ» تلوَّى ،

غارقًا فى الغارقينْ

خالدٌ .. صلَّى صلاةَ الشاكرين .
الأم خديجةُ والإبنةُ سلمى فى قلقٍ وبكاءْ ..
والوالدُ يبحثُ محزونًا فى كلِّ الأنحاءْ
يسأل من يملك ردًّا .. والردُّ يقولْ :
لم تأتِ إلينا أيةُ أنباءْ ..
صبرًا .. يا أهلَ العالِمِ خالدْ ..
لله الأمرُ ولا غيرَ اللَّهِ مساعدْ ..
واتجهوا لِلَّهِ صلاةً ودعاءْ :
فَرِّجْ ياربُّ الكربَ فنحنُ إليكَ الفقراءُ الضعفاءْ
بعد ساعاتٍ وضَوْءُ الشمسِ يغربْ
لاح «دُلفين» بسطحِ الماءِ يلعبْ
خالدٌ : أهلاًصديقَ النَّاسِ فى وقت الخطر



حمدَك اللهم .. يا ملجأنا فى كلِّ حينْ
من ترى أعطاك يا دُلفين عنوانى ببحرٍ لا يبينْ ؟
فى اليوم الثالثْ
اهتزَّ الماءُ بعنفْ
حوت يتنفس ، نافورةُ ماءٍ يُخْرِجُهَا الحوتُ من الأُنفْ
لم يصمد خالد ..
سقط بعيداً عن ظهرِ الدلفينَ إلى الخلفْ
نادى : إياكَ صديقى أن تبعدَ عنِّى
.. لاتخلف ظنِّى
[اتجه الدلفينُ إليه ، وما أكثرَ ما لا نعرفُ عن تلك المخلوقات
أليست تحمدُ خالقَها وتُسبح ، والآن .. إلى أين ؟ فصاحبك
العالِمُ كاد يموتُ من الإعياءْ ..]



والأمواج اهتزت بجنونٍ من زلزالٍ تحت الماءْ ..

لكن .. بعدَ صلاةِ العصر

فَرِحَ ، وقبَّلَ وجهَ الدلفين ، فقد لاحتْ فى الأفقِ سفينةْ .

أسرِعْ يا دلفين ، فإن اللحظاتِ ثمينةْ

ما أعظمَ فضلَكَ يا أللَّه ..

فكَّر خالدْ :

كيف أكافئُ هذا الدلفينَ على ما أدَّاه ؟

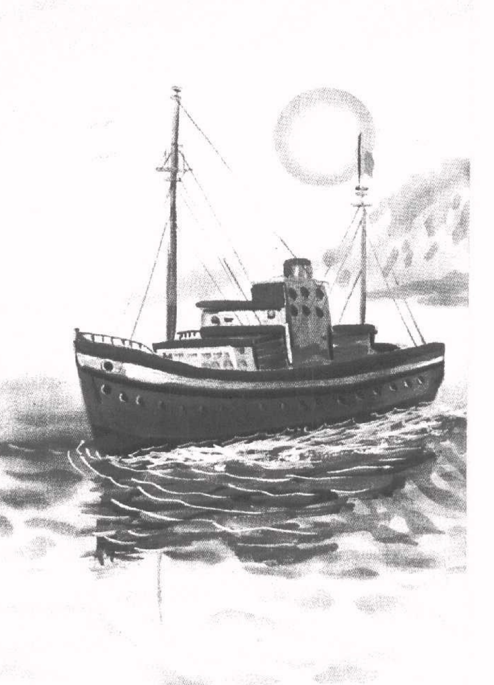
قال له : آه .. لو أعرف عنوانك فى البحرِ لأهديتُك ما تتمناه

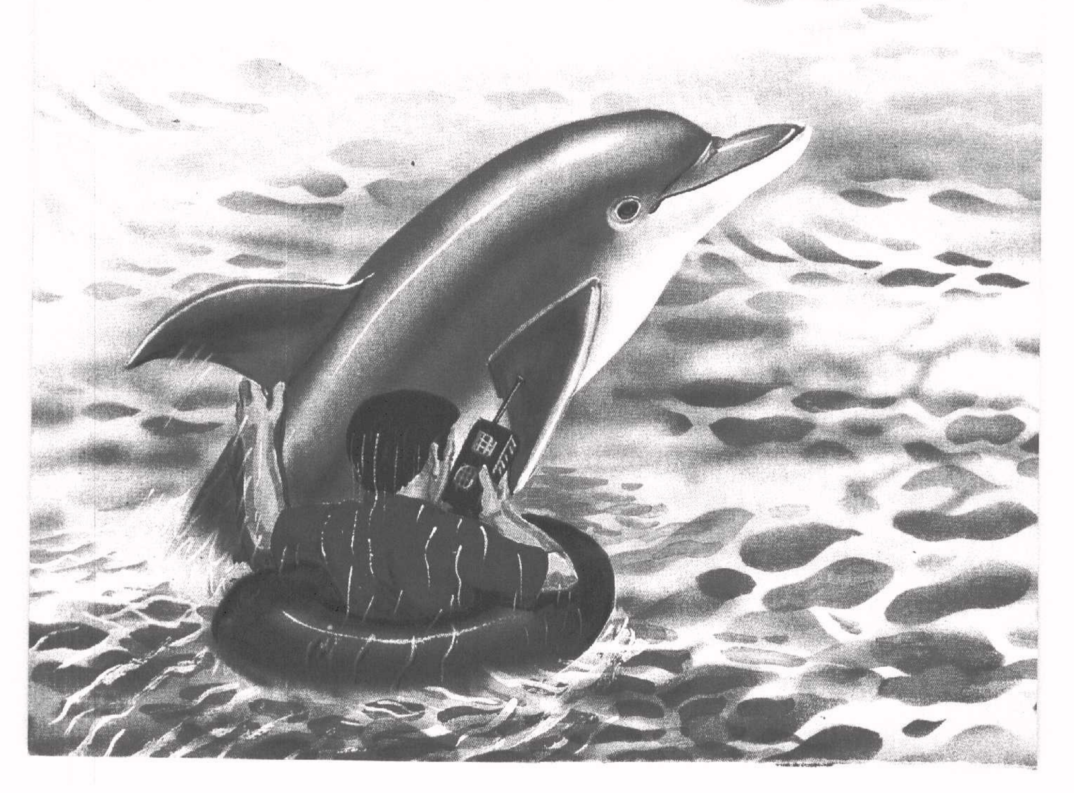
كافأك اللَّهُ صديقى .. كافأكَ اللَّهْ ..

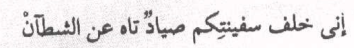
ضبطَ جهازَ اللاسلكى ، فجاءتْه إشارةْ :

يا هذا من أنتَ وفى أيِّ مكانْ ؟!

قال : النجدةَ يا إخوانْ







إنى خلف سفينتِكم صيادٌ تاه عن الشطآنْ

[فى اليوم الرابع قابله القبطانُ فقصَّ عليه حكايتَه من أولها حتى أخبارِ «جبيرى» والمحلولِ الخادعْ . أنصت رجلٌ غربىٌّ لحديثِ العالمِ خالدْ . الرجلُ الغربىُّ استفسر عن تفصيلاتِ التركيبِ ليعطيها لصديقٍ مليونيرٍ يدفعُ فيها ما يطلبُ من مالٍ ليكونَ له حقُّ التصنيعِ فأخبره أن التفصيلاتِ بأوراقٍ يحفظُها فى المحفظة ، أحس الغدرَ اللامعَ فى عينيهِ الزرقاوين .

فى ذات الليلة كتب العالمُ تفصيلاتٍ أُخرَى للتضليلِ وأودعها محفظتَه

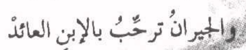
[سرقَ الغربىُّ الأوراقَ وفى أوَّلِ ميناءٍ هربَ ، اندفعَ ، استحضرَ ما هو مكتوبٌ من كيماويات. أسرع بالتسخينِ انفجرت ، أصبح وجهُ السارقِ محترقًا فى غمضةِ عين] .

فى اليوم الخامس .. قال القبطان لخالد :

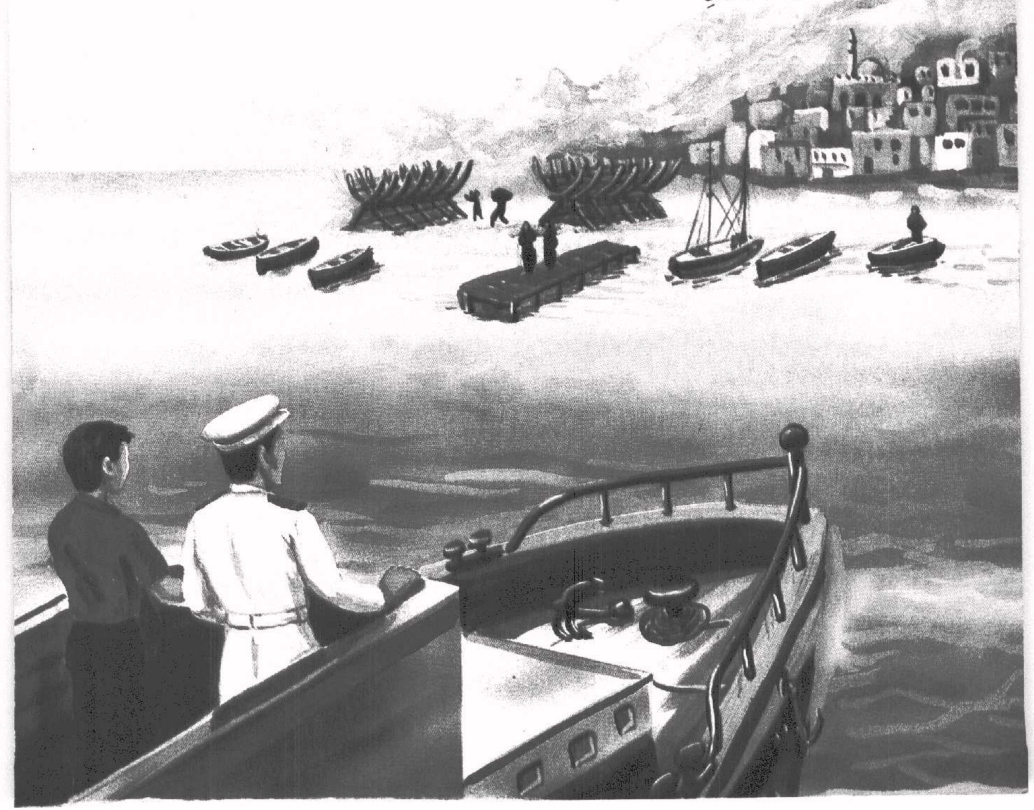
هذا ميناءُ الوطنِ المحبوبْ

فاتجه إلى الأهلِ وعانقهم

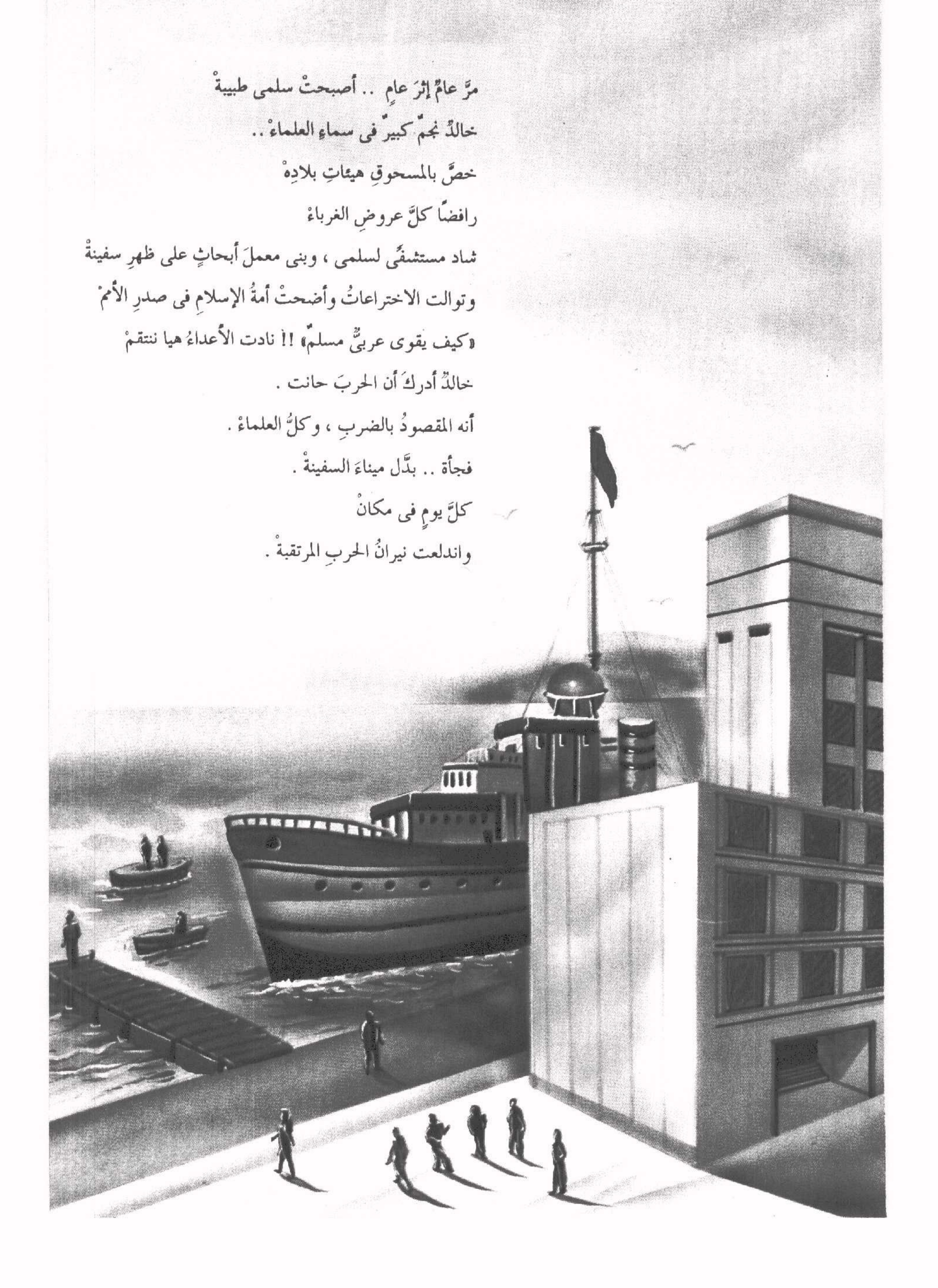
ودموعُ الفرحةِ فى أعينِهم



والجيرانُ ترحِّبُ بالإبنِ العائدْ



مرَّ عامٌ إثرَ عامٍ .. أصبحتْ سلمى طبيبةْ
خالدٌ نجمٌ كبيرٌ فى سماءِ العلماءْ ..
خصَّ بالمسحوقِ هيئاتِ بلادِهْ
رافضًا كلَّ عروضِ الغرباءْ
شاد مستشفًى لسلمى ، وبنى معملَ أبحاثٍ على ظهرِ سفينةْ
وتوالت الاختراعاتُ وأضحتْ أمةُ الإسلامِ فى صدرِ الأممْ
«كيف يقوى عربيٌّ مسلمٌ» !! نادت الأعداءُ هيا ننتقمْ
خالدٌ أدركَ أن الحربَ حانت .
أنه المقصودُ بالضربِ ، وكلُّ العلماءْ .
فجأة .. بدَّل ميناءَ السفينةْ .
كلَّ يومٍ فى مكانْ
واندلعت نيرانُ الحربِ المرتقبةْ .





فى الساعاتِ الأولَى .. أعلنَ مذياعُ الأعداءْ :

قنابلنا ضربت معملَ أبحاثِ الكيمياءْ

كان العالِمُ فى معملِه يضحكُ إذ نجحَ التمويهُ والاستخفاءْ ، أصابوا أنفسَهم ، ضربوا باخرةً أخرى للأعداءِ الحلفاءِ بقربِ الميناءْ .

فى اليوم التالى أغلق معملَه ، واصطحبَ فريقَ العلماءِ إلى ميدانِ الحربِ جنوداً سَعِدوا بالجنديةِ ضربوا أعداءَ اللّهِ وأعداءَ الإنسان .

ما أروعَهم من علماءْ .. كلٌّ منهم يسعى للنصر ويرجو أن يُسْتَشْهَدَ فى الميدانْ .